علي بن الحسن بن محمد، أبو الحسن البَلْخي الحنفي الفقيه

سمع الحديث بما وراء النهر من جماعةٍ. وسمع بمكة من رَزِين العَبْدري[1]. وتفقه على جماعة. وجلُّ علمه أخذه عن البرهان بن مازة ببخارى، وقدم دمشق سنة بضع عشرة وخمسمائة، ونزل بالمدرسة الصادرية، ومدرسها إذ ذاك عليّ بن مكي الكاساني، وناظر في الخلافيّات، وعقد مجلس التذكير، وحصل له قبول على نزارة إيراده في الوعظ لصدق فيه، فحسده الكاساني وتعصَّب عليه الحنابلة، لأنه أظهر خلافهم، فعزفت نفسه عن المقام بدمشق، ومضى إلى مكة، وجاور بها، وكان إمام الحنفية بالمسجد الحرام. ثم إنَّ علياً الكاساني ندم على خروجه، فقال لجماعةٍ من أصحابه، فكاتبوه إلى مكة، ورغبوه في الرجوع إلى دمشق، وذكروا له أن علياً يُسَلِّم المدرسة إليه، وكانت الكتب على يدي، فأوصلتها إليه بالمسجد الحرام سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، فذكر لي أن عَوده في ذلك العام متعذر. فلمّا كان بعد ذلك مضى إليه الفقيه سعيد بن علي بن عبد الله البوركندي، وحمله إلى بغداد، وتوجه به إلى دمشق، فقدمها، وتسلّم المدرسة، واشتغل بالتدريس والتذكير، فحصل له أصحاب كثير ووجاهة عند الخاصة والعامة، وكان صحيح الاعتقاد، حسنَ السَّمْت محباً لنشر العلم، مراعياً للأصحاب، سخي النفس، وعقد مجلس الإملاء، وكان يحضره جمع كثير، وكانت كتبه بخراسان فوجه من جاءه بها، وجعلت له دار طرخان مدرسة، ودرس بمسجد الخاتون، ووقفت عليه أوقاف، وفتحت عليه فتوح لم يكن يدخر منها شيئاً، ولا يمسه، ويتصرف فيها مَنْ جعل قيماً لذلك. كان قد تزوج بنت الشريف القاضي أبي الفضل إسماعيل بن إبراهيم، فادعى أخوها عدم الكفاءة، فذكر أنه جعفري، فأنشدني أبو القاسم بن الوأواء لأبيه أبي الفرج الوأواء فيه: [من المنسرح]

قُلْ لِعَلِيٍّ أخي المكارم سـ ... ـبحانَ إلهٍ على العُلَى وقَفَكْ
كم قد رأينا مِنْ مُدَّعٍ شَرَفاً ... وأنت في الخَلْق كاتمٌ شَرَفَكْ
تستُرُ فضلاً تحوي كأنك لا ... تعرفُه ساعة وقد عرفكْ
عِلْمٌ وحِلْمٌ ونائلٌ وحِجىً ... يقارن العيُّ كلَّ من وصَفَكْ

(١) ب، س: «العيذي».

تجـودُ بالقـوتِ لليـتـيم وللمِـسْـــــــكينِ جُـــوداً تَقْـــفُـــو به سَلَـفكْ

ثم إنه نُدِبَ للخروج إلى حلب، ليفقه أهلها، وينشرَ السُّنَّة بها، فخرج، وانتفع به هناك، وأزال البِدْعةَ التي كانت في التأذين، ثم عاد بعد ذلك إلى دمشق محموداً مشكوراً. وكان يأمرُ بالمعروفِ، وينْهى عن المُنْكَر فثقُلَ مكانُه على والي دمشق أَبَق بن محمد بن بُوري، فتقدم بخروجه عنها، فخرج إلى بصرى، فأقام بها مُدَّةً، فأكرم واليها شرخك مقدمه، وأحسن بِرَّه واحترمه، ثم أعيد إلى دمشق، وكان شديد الاحترام لمن ينتسب إلى العلم، متألفاً للمتعلمين حتى صحبه قوم ليسوا من أولي النباهة[1]، ولا من ذوي البيوت، فعادت بركته عليهم، فصاروا بعده ملحوظين بعين الاحترام. حضرت مجلس إملائه مرةً واحدة، وقد كنت سمعت منه في المرة الأولى شيئاً يسيراً.

[تاريخ وفاته] توفي أبو الحسن البَلْخي ليلة الخميس، ودفن بكرة يوم الخميس سَلْخ شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة في مقبرة باب الصغير - رحمه الله.

علي بن الحسن بن المبارك السُّوسي الأنْطاكي البزار[2]

سمع بدمشق محمود بن خالد، وبحمص كثير بن عبيد، وأبا التَّقِيّ هشام بن عبد الملك الحمصيين.

روى عنه سليمان الطبراني.

[تعقيب الطبراني] أنبأنا أبو علي الحدَّاد، أنا أبو نعيم الحافظ

ح وأنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحدَّاد، أنا أبو الحسن عبد [١١ب] الرحمن بن محمد بن عبيد الله الهَمَذاني

قالا: نا سليمان بن أحمد الطَّبراني، نا علي بن الحسن بن المبارك البزار[2] السُّوسي الأنطاكي، نا محمود بن خالد الدمشقي، نا أحمد بن علي النُّمَيْري، عن صفوان بن عمرو قال: قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المُسَيَّب، عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[3]:

---

(١) صل: «إلى النباهة»، س: «أهل».

(٢) اللفظة من غير إعجام في صل، وفي المختصر: «البزاز» ومأأثبته من ب، س.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٢٥١) في الأنبياء، وبرقم (٤٧٩٤) نكاح، وبرقم (٥٠٥٠) نفقات، ومسلم برقم (٢٥٢٧) فضائل الصحابة.